مطبوعات حديثة

ابن عبد ربه وعقده (١)

بقلم جبرائيل سليمان جبور

يقع في ١٦٤ صفحة طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت

كتاب جيد الطبع على ورق صقيل قسمه مؤلفه الفاضل أقساماً خمسة : تكلم في الاول منها (١—٩) على مصادر الدرس الثلاثة في العقد الفريد نفسه وشعر ابن عبد ربه ثم ما كتبه المؤرخون عنه . وقصر القسم الثاني (ص ٩— ٢٩) على حياة ابن عبد ربه فوفاها من الإسهاب والتحقيق ما أسعفت به المصادر المتيسرة للمؤلف . ثم بحث في القسم الثالث (ص ٢٩— ١١٧) عن كتاب العقد فحلله فأحسن تحليله وذكر المصادر التي استقى منها مؤلفه وتعرض لقيمته من حيث التاريخ والدين والادب وأهم التحقيقات في هذا القسم ما تعلق بتسميته (العقد الفريد) وما دس في الكتاب على مؤلفه أو زيد بعد موته . ووقف القسم الرابع (ص ١١٧— ١٢٣) على نثر ابن عبد ربه ، والقسم الخامس (١٢٣—١٥٣) على شعره في مختلف الفنون . وختم الكتاب بفهرس منظم للاعلام الواردة فيه .

هذا وصف مجمل لبحوث الكتاب وسأشرع في الكلام على ما يلاحظ عليه بإجمال متبعاً ترتيب الصفحات :

١— استدل المؤلف (ص ١٨ وما قبلها) على أن صاحب العقد «كان يشرب الخمر ويحبها ويدعو اليها» بأشعار له في ذكر الخمر وصفتها والثناء عليها . ونريد هنا أن

(١) المجلة : كان هذا الكتاب قد أرسل للمجمع للتقريظ وقد عثرنا عليه اخيراً فلم نغفله من تقريظ ولو متأخراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ننبه إلى أن هذا شائع عند عامة الشعراء حتى الفقهاء منهم . فمن لوازم الشعر صفة النساء والخمر وإنا نخطئ كثيراً إذا اعتمدنا في درس حياة شاعر على ما يذكر في شعره من حب للنساء والخمر أو تمدح بالشجاعة وعفة النفس . والبون شاسع بين أقوال الشعراء عندنا وأفعالهم منذ الجاهلية حتى اليوم والذي يثبت شرب الخمر على صاحب العقد خبر مأثور أو رواية مشهورة .

٢ — ليس للمؤلف أن يأخذ برواية (Ribera) (ص٢٠٢) ما لم يعلم المصدر الذي استند إليه فكثيراً ما يكون نصيب خطرات النفس وجمحات الخيال أكثر من نصيب الحقيقة فيما يكتب أهل الغرب عن الشرق .

٣ — زعم المؤلف (ص٥٣) ان ابن عبد ربه « لم يستطع أن يتجرد من بعض النزعات والميول ولم يتجنب كثيراً من الأغلاط التي ارتكبها غيره » وأرسل حكمه هذا مجرداً عن الشاهد فلم يذكر شيئاً من النزعات التي سيطرت عليه ولم يلم بشيء من الاغلاط الكثيرة التي ارتكبها . والمؤرخ لا يرسل حكماً غفلاً من الشاهد والدليل .

٤ — عقد فصلا بعنوان « نظره كمسلم الى النصارى في الاندلس ص٧٥ » فقرأناه فإذا به لا يتعلق بالنصارى ولكن بالفرنج (الاسبان) أعداء الدولة العربية فوصف الفرنج بالنصارى يصرف الذهن إلى أشياء لم يردها المؤلف . وإنما يرد على الخاطر حين تلاوة هذا العنوان الذميون الذين لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وكنا نود أن يكون المؤلف دقيقاً في وضع الكلمة مواضعها .

٥ — عرض المؤلف ص ٨٠ للقصة التي كانت بين صاحب العقد والقلفاط الشاعر واحتشم عن روايتها فقال « نسكت عن ذكرها لما فيها من بذيء اللفظ ... وليس بلائق أن نذكر هنا هذه القصص » ونأخذ عليه أمرين أما الأول فانه لم يسكت عن ذكرها وأتى العمل الذي رآه غير لائق حين ذكر البيت :

ياغرس أحمد إني مزمع سفراً فودعيني سراً من أبي عمرا !

ثم دل القارئ على المصدر حيث يرى القصة بتفاصيلها فلم نستفد شيئاً من هذه المظاهرة الورعة ! إلا تشويق القارئ إلى معرفتها فلو رواها كان الخطب أيسر .

وأما الثاني فهو ان الامانة تقضي على من يتصدى لشرح ناحية من تاريخ الادب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن يؤدي الاشياء على حقائقها التي هي عليها لأنه مؤرخ لا رجل تقاليد ورياء .

٦ — قال ص ٨٤ : « إن ابن عبد ربه كان مولعاً بوجه عام في المعارضة سواء أكان فيها انتقاد أم لم يكن . وقد كان في كثير من شعره الذي ذكره في العقد معارضاً لشعراء تقدموه .. الخ » وظاهر أن المؤلف فهم من معنى معارضة الشعر : الانتقاد وليس كذلك وإنما المعارضة أن يجري الشاعر مع شاعر آخر في وزن قصيدته ورويها وموضوعها . وهي شائعة معروفة .

٧ — استدل المؤلف من عدم ذكر توقيعات لأحد بعد المأمون على « أن الذي دس في المواضع السابقة قد فاته الدس هنا . وإن وقوف ابن عبد ربه عند المأمون ليحملنا على الظن أن أكثر الاخبار التي وردت في العقد عن خلفاء بني العباس ممن عقب المأمون دست على ابن عبد ربه الخ » ولا يرد هذا كله لأنه من المعروف أنه ليس لأحد بعد المأمون توقيع يؤثر ويروى لضعف ملكات الخلفاء بعده وقلة بضاعتهم من علوم العربية .

٨ — وازن بين نثر ابن قتيبة ونثر ابن عبد ربه وذكر نماذج ثم ذهب إلى تفضيل الثاني على الأول ص ١١٩ . والذي نراه نحن أن الامر على العكس وإن النماذج نفسها التي أوردها لا تؤيد رأيه . ويرد الامر في ذلك إلى الذوق والملكة ولكل امرئ منهما ما رزق .

٩ — في الكتاب تطويل كان يحسن أن يتجرد منه . فالفصل الذي عقده لتشيع ابن عبد ربه والذي ملأ عشر صفحات (ص ٦١ — ٧٠) لا محصل له ، وهو غير وارد : لأن للتشيع مفهوماً اصطلاحياً لا يتحقق منه شيء في صاحب العقد ولا يشارك الشيعة في شيء من عقائدهم ولا تبرئهم من بعض الصحابة وكل ما في الأمر أنه يحب آل البيت ويشيد بذكرهم ومناقبهم الصحيحة وهذا يشاركه فيه كل مسلم والغريب أن المؤلف نفسه بعد أن يسود هذه الصفحات العشر يشعر بما قدمنا فيختم فصله بهذه الجملة : « ولعل تشيع ابن عبد ربه من النوع المعروف (بالتشيع الحسن) » .

وكذلك الامر في فصل « نزعته المغربية ص ٧٣ — ٧٥ » فكان من الخير أن يطويه برمته إذ لا نزعة مغربية عند صاحب العقد كما قرر المؤلف نفسه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويلحق بما تقدم فصل (نظره كمولى الى العرب ص ٧٧ — ٨٠ » الذي حشر فيه المؤلف شبه شواهد لا تدل على شيء أبداً نقلها ابن عبد ربه وتكاد تكون في كل كتاب أدب وخاصة قصة الفقهاء الموالى فإن روايتها لا تدل على شيء في نفس ابن عبد ربه . والمؤلف نفسه يعترف بأنه لا يستطيع أن يجزم لأن صاحب العقد ناقل راوٍ ليس إلا . ففيم هذا التطويل اذن ؟

وهناك عدا هذه الفصول التي يجب حذفها تطويلات اخر نذكر منها مثالين : الاول : أن حاشيته على كلمة الصاحب « هذه بضاعتنا ردت الينا » من التكلف الذي لا داعي له إلا حب الاطالة فليس من فائدة للقارئ في رجوعه الى سورة يوسف . والثاني انه أعاد رواية واحدة لابن خلكان مرتين في عشرة اسطر ص (١٢٥) .

١٠ — كنا نحب للمؤلف أن يعرض كتابه على استاذ بصير يصلح له لغته ، وإليك نماذج من غلطات الكتاب :

ص	الخطأ	الصواب
١	الشهير	المشهور
٢٤٦١٥٦١٣٦١	بالاخص	خصوصاً
١	بالأخيرة	بالأخير
»	قدميتها	قدمها (لازوم للنسبة وإن كانت غير خطأ)
»	أثرت على	أثرت في
٥٠٦٢١٦٢	كما وأن	كما أن
٣	كلاهما قد استقيا	كلاهما قد استقى
»	لاسيما وقد	وقد (لاسيما لا يجوز أن تأتي بعدها الواو)
٤	لاسيما ونحن	ونحن
٤	وبالتالي لا نعلم	ولا نعلم
١١٦١٠	عائلة	أسرة
٢٠٦١١	عاصر	أدرك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ص	الخطأ	الصواب
١٥	وقتاً لا بأس به	وقتاً كافياً أو صالحاً
«	المرجح عندنا نعم	المرجح عندنا انه كاد يشربها (لا يقع الحرف خبراً)
٣٦	دور	لعلها درر
٤٣	يخطأه	يخطئه
٤٦	وغيرها	وغيرهما
٥٠	امتاز عن	تفرد (أو ناق على)
٥١	عدا عما	عدا ما

ص	خطأ	صواب
٨٨	بني هاشم	بني العباس
٩٥	أمتع لك	أمتع بك
١١٤	فهل لاي من هاتيه	فهل لاحدى هاتين
١٢٤	وما أنا	وها أناذا
«	وها أمامي صفحة	وها هي ذي أمامي صفحة
١٢٦	يحيطها	يحيط بها
١٤٣	(إنه) ذا نفس	ذو نفس الخ.

وقد تجتمع الخمس من هذه الغلطات في بعض صفحة وتكون اثنتان في السطر الواحد ...

١١ — فنتمنى أن يعاد طبع الكتاب وأن يزيدنا المؤلف بياناً عن ميزات الطبعات المختلفة للعقد كما اننا نلفت نظره الى ان صاحب العقد كثيراً ما يقول وفي كتاب للهند ثم ينقل نصوصاً هي في كليلة ودمنة التي بايدي الناس اليوم. انظر على سبيل المثال (١: ٣٧) ، (٢: ٣١) ، (٢: ٤٣) الخ [1] وهي مسألة جديرة بالدرس والبحث.

١٢ — عرضت أكثر ملاحظاتي لان الموضوع هام والكتاب نفيس مفيد والجهود المبذولة في تأليفه كبيرة مع اني كنت أود لو تريث في طبعه وتروى أكثر وأنا أرجو للكتاب الرواج وللمؤلف الفاضل اطراد النجاح وأن يتدارك هذه العيوب في طبعة ثانية إن شاء الله.

سعيد الافغاني

١

(١) العقد الفريد: المطبعة الازهرية، الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦ هـ.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس الابجدي العام للمجلد الخامس عشر

صفحة

حرف الألف

٣٩٨ آراء وأخبار
١٢٠ ابن سينا « كتاب »
٤٨٨ ابن عبد ربه وعقده « كتاب »
٢٨٥ أثر الرحلة في الحياة العلمية والادبية
٣٧٩ أثر المجمع العلمي في نهضة الشام العلمية والأدبية
١٥٨ أخبار النحويين البصريين للامام السيرافي « كتاب »
٣٤٤ أسواق العرب « كتاب »
٣١١ أغلاط دائرة المعارف الاسلامية
٤٦٦ الاهتداء الى قبر معاوية بن أبي سفيان بدمشق

حرف الباء

٢٥٢ بحث في اللغة العربية
٨٠—١٦٥—٤٠١ بحر العوام فيما أصاب فيه العوام

حرف التاء

١٤٠ تأملات عامة في اللهجات العربية
٣٨٨ تطور دور الكتب العربية العامة
٣٩١ التنظيمات الجديدة لدار الكتب الظاهرية

حرف الجيم

٤٤٤ جولة في مدارس اليمن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة

﴿ حرف الحاء ﴾

٣١٤ حفلة افتتاح دار الكتب الحلبية

٣٩٩ حفلة افتتاح دار الكتب الظاهرية

٤١٥ حول تاريخ دمشق لابن عساكر

٧٨ حول مقالة الطموح عند المتنبي

٤١١ الحياة الزراعية « مجلة »

﴿ حرف الخاء ﴾

٤٨٧ خريجو الزراعة في مصر

﴿ حرف الدال ﴾

٢٩٩ دور الكتب في حلب قديماً وحديثاً « محاضرة »

٣٣١ ديوان البراعم « كتاب »

٣٤ — ١٥٥ ديوان الوليد بن يزيد

﴿ حرف الراء ﴾

٣١٣ رجاء علمي

٢٣١ رسالة تاريخية

﴿ حرف السين ﴾

٣١٥ السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة « كتاب »

﴿ حرف الصاد ﴾

٤٤٤ الصحافة في طرابلس الغرب

﴿ حرف الطاء ﴾

٢٦٩ طرائف لغوية

﴿ حرف العين ﴾

٢٤٥ — ٣٤٠ — ٤٥٠ عديّ بن الرقاع العاملي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة

﴿ حرف القاف ﴾

٣٩٤ قصيدة كاتم سر المجمع في الأمير شكيب
١٥٥ قل كريات بيضاء

﴿ حرف الكاف ﴾

٣٢٤ كافور وسيف الدولة
٤٠٢ كتاب في الشطرنج « كتاب »
٤١٢ كتاب المثنى « كتاب »
٣٣٥ كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح
٥٩ كتب الدراسة للعلوم العربية في افريقية الشمالية
٣٩٦ كلمة الاستاذ البيطار في الامير شكيب

﴿ حرف اللام ﴾

٤٠٠ اللغة العربية في عصبة الامم
٤٠٠ اللغة العربية في محطات الاذاعة البريطانية
٣٧٥ لغة المتنبي

﴿ حرف الميم ﴾

٦٩—٢١٦ محاضرات في تاريخ لغة العرب
٣٩٩ محاضرة الامير شكيب أرسلان
٤٠٥ المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء « كتاب »
٢٦٥—٤٧٤ المصاب العام بوفاة السيد الامام محمد رشيد رضا
١٤٥ المصدر الباقي
٢٥١ معالم السنن للخطابي « كتاب »
٣٤١ المعجمية العربية في ضوء الثنائية والالسنية العامة
٤٠٨ مناظرة لغوية أدبية « كتاب »
١٥٣ منح رتبتين علميتين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة

﴿ حرف النون ﴾

٤٥٦ نظريات الاقتصاد عند البيروني

٤١٥ نهضة العرب العلمية في القرن الاخير (محاضرة)

﴿ حرف الهاء ﴾

٤٨١ هدية كريمة لمخطوطات قديمة

﴿ حرف الواو ﴾

٣١١ وفاة السيد مصطفى صادق الرافعي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net